

﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

❁ مُنَاسِبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

بين هذه الآية وما سبقها علاقة وثيقة وفيها تقديم وتأخير، فحقَّ هذه الآية التقديم على فعل الاصطفاء؛ لأنَّ معنى ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ﴾، كأنَّه قال: "اصطفيناهُ في الوقتِ الذي قال له رَبُّهُ أَسْلِمَ، فكأنَّه تعالى ذَكَرَ الاصطفاءَ، ثُمَّ عَقَّبَهُ بِذِكْرِ سَبَبِ الاصطفاءِ، فكأنَّه لَمَّا أَسْلَمَ نَفْسَهُ لِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَخَضَعَ لَهَا وَانْقَادَ، عَلِمَ تَعَالَى مِنْ حَالِهِ أَنَّهُ لَا يَتَغَيَّرُ عَلَى الْأَوْقَاتِ" (1) فلا سلامه وحُسْنُ جوابه وسرعته جازاه الله تعالى بأن جعله صفيّه من خلقه في الدُّنْيَا، وفي الآخرة من الصَّالِحِينَ.

❁ شَرْحُ الْمُفْرَدَاتِ:

- (1) ﴿أَسْلِمَ﴾: فعلٌ ماضٍ، جذرُه اللَّغَوِيُّ (سلم)، و"معظمُ بابه من الصَّحَّةِ والعافية؛..، فالسَّلَامَةُ: أَنْ يَسْلَمَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْعَاهَةِ وَالْأَذَى" (2) ومنه الإسلامُ، وهو من الألفاظِ التي اكتسبت دلالاتٍ جديدةً بعد مبعثه ﷺ.
- "وَأَسْلَمَ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ، أَي: سَلَّمَ، وَأَسْلَمَ، أَي: دَخَلَ فِي السَّلَامِ، وَهُوَ الاسْتِسْلَامُ" (3).
- والإسلام أن يكونَ مع الاعترافِ اعتقاداً بالقلبِ ووفاءً بالفعلِ واستسلاماً لله في جميع ما قَضَى وَقَدَّرَ، كما ذُكِرَ عن إبراهيمَ عليه السلام (4) في هذه الآية.
- (2) ﴿الْعَالَمِينَ﴾: مفردة (عالم)، والمراد جميع الأجناس والخلائق، وذلك أن كلَّ جنس من الخلق هو في نفسه مَعْلَمٌ وَعَلَمٌ، وقال قوم: العالمُ سُمِّيَ لاجتماعه (5).

❁ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِي:

من أسباب اصطفاء الله لإبراهيم عليه السلام مسارعته إلى الإسلام دون تردد، حين قال له

(1) الرَّاغِبِي، مفاتيح الغيب: 4/78.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سلم).

(3) الجوهري، الصحاح: (سلم).

(4) الرَّاغِبِي، المفردات: (سلم).

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (علم).

ربه: أخلص نفسك لله منقاداً له، فدان بالإسلام، وأقر بالدينونة لله تعالى، وتبرأ من حوله وقوته قائلاً: (أسلمت أمري كله لله رب العالمين وخالتهم وكالتهم ومصلحهم).

❖ الإيضاح اللغوي والبلاغي:

بلاغة تأخير الظرف عن عامله:

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ﴾ ظرف لاصطفيناه⁽¹⁾؛ فالظرف (إذ) متأخر لفظاً متقدّم معنى؛ فبإسلامه ومبادرته إلى الإذعان والانقياد اختاره الله واصطفاه، وقد "قُصِدَ مِنْ هَذِهِ الظَّرْفِيَةِ التَّخْلُصُ إِلَى مَنْقَبَةٍ أُخْرَى؛ لِأَنَّ ذَلِكَ الْوَقْتَ هُوَ دَلِيلُ اصْطِفَائِهِ"⁽²⁾، وفيه الإشارة إلى منزلة إبراهيم عليه السلام وتنويه بهذا الاصطفاء الذي قدّمه، وبلاغة تأخير الظرف تنبيه العباد إلى أن الاصطفاء ما كان إلا بالخضوع والانقياد لله تعالى.

الاصطفاء فضل
ريائي وعطاء
رحماني

دلالة حذف مفعول ﴿أَسْلَمْتُ﴾:

في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ﴾ نجد أن "مَفْعُولَ ﴿أَسْلِمَ﴾ وَمُتَعَلِّقُهُ مَحْذُوفَانِ يَعْلَمَانِ مِنَ الْمَقَامِ، أَي: أَسْلِمَ نَفْسَكَ لِي ... وشاع الاستغناء عن مفعول أسلم"⁽³⁾، والغرض من الحذف في ﴿أَسْلَمْتُ﴾ مناسبة الحذف في ﴿أَسْلِمَ﴾، وإيجاز لفظ، وبيان سرعة القبول والإذعان، إذ إن قوله: ﴿أَسْلَمْتُ﴾ "مُشْعِرٌ بَأَنَّهُ بَادِرٌ بِالْفَوْرِ دُونَ تَرْيُّثٍ كَمَا اقْتِضَاهُ وَقَوُّعُهُ جَوَابًا"⁽⁴⁾، وحذف مفعول ﴿أَسْلَمْتُ﴾ تنزيلاً للفعل المتعدي منزلة الفعل اللازم؛ لإثبات إسلام إبراهيم عليه السلام على جهة الإطلاق من غير نظر للمفعول، وأراد أن يخلع عليه صفة التسليم والانقياد، كأنها صفة ذاتية ممتزجة به.

الإيجاز اللفظي،
وبيان سرعة
الاستجابة

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 1/262.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/726.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/726.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/727.

فائدة التعبير برَبِّ العالمين:

المقابلة اللفظية
وإظهار كمال
الإسلام وتمام
الخصوع

عبر في قوله تعالى: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ عن المعبود باختيار لفظ الرب، لمناسبته السياق، فلما جاء في النظم: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ﴾ كان المناسِبُ أن يأتي بعنوان الربوبية، وأضاف إليها ﴿الْعَالَمِينَ﴾؛ "للايدان بكمال قوة إسلامه حيث أيقن حين النظر بشمول ربوبيته للعالمين قاطبة لا لنفسه وحده"⁽¹⁾، ففيه اعتراف بأن الإسلام كان لربِّ العالمين جميعاً؛ ففيه إذعانٌ وخضوعٌ، فكأنه قال: كيف لا أسلم لربِّ العالمين؟، والتعبير بعنوان الربوبية لإظهار مزيد اللطف والعناية، وعناية بالقرب منه⁽²⁾، وهو من شأن الربِّ مع مربوبه.

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 1/163.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 1/163.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني، سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

سنة الطبع: 1444هـ - 2023م

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي

الطبعة الأولى: 2023م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:

مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم

الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-

الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2023.

مج. 2، 804 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 8-53-798-9948-978

يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.

مج. 2: سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-

ألفاظ أ-العنوان ب- مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

التقييم الدولي: 8-53-798-9948-978

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-7984852 بتاريخ 2023/03/10م،

مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري

الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»